

الأربعون العقدة

المجلس السادس

المناهج  
في شرح حديث الاحتجاج

أبو إسحاق

\*\*\* بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \*\*\*

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ )  
(آل عمران/١٠٢)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) (النساء/١)

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا )  
(الأحزاب/٧٠/٧١)

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى ، هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، ثم أما بعد ؛

\*\*\* نص حديث الباب ::

عَنْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
" اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ

آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا  
تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ،  
قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ  
فَعَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ  
أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ " قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»

### \*\*\* تخريج الحديث :

رواه البخاري (٦٦١٤) بَابُ بَابُ تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى عِنْدَ اللهِ ، ومسلم  
(٢٦٥٢) بَابُ حِجَاةِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .، واللفظ لمسلم .

### ## الفوائد المهمة حديث الباب :

في مطلع الحديث يقول - النبي صلي الله عليه وسلم - احتج آدم وموسى  
عليهما السلام عند ربهما .....: قد يقع سؤال يتبادر إلى الذهن وهو :-  
كيف وقعت هذه المناظرة بين موسى وآدم عليهما السلام ؟  
\* \* نقول : أولاً :

هذا السؤال في كيفية وقوع المناظرة لابد أن يسبقه أمر مهم ، وهو أننا  
نسلم بما جاء عن الله على مراد الله ، ونسلم بما جاء عن رسول الله -  
النبي صلي الله عليه وسلم - على مراد رسول الله صلي الله عليه وسلم ،  
وذلك على طريقة الراسخين في العلم ( وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ  
كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ) بلا خوض في الغيب .

\*

**\* ثانياً : اختلف العلماء في كيفية وقوع هذه المناظرة على أوجه :**

**# الأول :** قيل أن هذه المناظرة وقعت بين أرواحهما في السماء :

وقال بذلك أبو الحسن القاسبي وابن عبد البر ، وهذا لا يبعد خاصة أنه ورد في رواية مسلم (( احتج آدم وموسى عند ربهما.... )) ، وهذا الحديث ترجم له البخاري بقوله ( بَابُ تَحَاجِّ آدَمَ وَمُوسَى عِنْدَ اللَّهِ )

وبناءً على هذا الوجه يكون ذلك من الأمور البرزخية التي تؤول كيفيتها إلى الله تعالى ؛ فإن الحياة البرزخية لا تجري عليها سنن الحياة الدنيوية. \* وقد وقع للنبي - صلى الله عليه وسلم - نظير في قضية الإسراء والمعراج ؛ فقد صلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بالأنبياء .<sup>1</sup>

**\*\*\* توجيه آخر :**

قيل يحتمل أن ذلك كان في حياة موسى - عليه السلام - وأنه سأل ربه أنه يريه آدم عليه السلام ، فاستجاب الله - تعالى - له ذلك ، فوقعت بينهما تلك المناظرة .

<sup>1</sup> هل كان التقاء النبي - صلى الله عليه وسلم - بالأنبياء بأجسادهم مع أرواحهم ، أم بأرواحهم دون أجسادهم ؟ قولان لأهل العلم : قال الحافظ ابن حجر :

وقد استشكل رؤية الأنبياء في السماوات ، مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض ، وأجيب : بأن أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم ، أو أحضرت أجسادهم لملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشريفاً له وتكريماً له .

والراجح : أنه التقى أرواحهم متشكلة بصور أجسادهم ، باستثناء عيسى عليه السلام ، حيث رُفِعَ بروحه وبدنه . فالأنبياء عليهم السلام أبدانهم في قبورهم ، وأرواحهم في السماء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : رأى أرواحهم مصورة في صور أبدانهم . وانظر فتح الباري ( ٢١٠ / ٧ ) ومجموع الفتاوى ( ٣٢٨ / ٤ ) .



ومما يُستدل به لذلك الرواية الصحيحة التي رواها أبو داود في سننه من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّ مُوسَى قَالَ يَا رَبِّ أَرِنَا آدَمَ الَّذِي أَخْرَجْنَا وَنَفْسَهُ مِنَ الْجَنَّةِ »<sup>٢</sup>  
\* \* وقيل كذلك في توجيه آخر :

أنَّ هذه المناظرة على الحقيقة ، امضاءً للحديث على ظاهره ، كما رجحه النووي والقرطبي ، وذكر ابن الجوزي احتمال التقائهما في البرزخ .<sup>٣</sup>

**### لكن نقول ما قاله ابن حجر :**

وهذا مما يجب الإيمان به لثبوته عن خبر الصادق ، وإن لم يطلع على كيفية الحال وليس هو بأول ما يجب علينا الإيمان به وإن لم نقف على حقيقة معناه كعذاب القبر ونعيمه ومتى ضاقت الحيل في كشف المشكلات لم يبق الا التسليم .<sup>٤</sup>

وقال ابن عبد البر:

<sup>٢</sup> طرح التثريب في شرح التريب (٢٤٧/٨)

<sup>٣</sup> إكمال المعلم بفوائد مسلم (١٣٧/٨) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، باب القدر

ج(٢٦٥٢)

<sup>٤</sup> فتح الباري (٥٠٧/١١) وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٨٣/٣)

وقد ذكر الإمام ابن كثير أن هارون الرشيد قد حدثه أبو معاوية الضرير يوماً بحديث احتجاج آدم وموسى ، فقال عمُّ الرشيد: أين التقيا يا أبا معاوية ؟ ، فغضب الرشيد من ذلك غضباً شديداً ، وقال: أتعرض على الحديث ، عليّ بالنطع والسيف ، فأحضر ذلك فقام الناس إليه يشفعون فيه ، فقال الرشيد هذه زندقة ثم أمر بسجنه ، وأقسم ألا يخرج حتى يخبره من ألقى إليه هذا ، فأقسم عمه بالإيمان المغلظة قال : ما قال هذا لي أحد ، وإنما كانت هذه الكلمة بادرة منى وأنا أستغفر الله وأتوب إليه منها ، فأطلقه . البداية والنهاية (٢٧٥/ ١٠).

مثل هذا عندي يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق لأننا لم نؤت  
من جنس هذا العلم إلا قليلاً .<sup>٥</sup>

### **## الفائدة الثانية :**

فى قول موسى -عليه السلام - لآدم -عليه السلام - :  
أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ،  
وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ .

### **### وهنا سؤال مهم :**

\* هل هذا اللوم الذى وقع من موسى لآدم -عليهما السلام- كان لوماً على  
أصل المعصية ، والتي هي الأكل من الشجرة المحرمة ، أم أنه لامه على  
ما ترتب علي المعصية ، والذي هو مصيبة الخروج من الجنة ؟؟  
نقول الذى عليه جمهور العلماء ، ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية ، -وهو  
الراجح- أن اللوم من موسى لآدم -عليهما السلام- لم يكن على أصل  
المعصية ، وإنما لامه على ما ترتب علي تلك المعصية ، وهى مصيبة  
الخروج من الجنة ، ومما يؤيد ذلك جملة من الوجوه :

### **## الوجه الأول :**

تتبع روايات الحديث في الصحيحين وغيرهما يؤكد ذلك ، ففي رواية  
البخارى: يقول موسى لآدم -عليهما السلام - : **أنت الذى أشقيت الناس  
وأخرجتهم من الجنة....** "

<sup>٥</sup> التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٦/١٨)

وكذلك فى رواية الصحيحين " أنت أبونا خيبتنا ، وأخرجتنا من الجنة " ولم يقل مثلاً : عصيت ربك ، فأخرجتنا من الجنة...

■ وكذلك فى رواية أخرى عند البخارى " أنت آدم أخرجت ذريتك من الجنة "

وفى رواية عند مسلم ( قال يا آدم أغويت الناس ، و أخرجتهم من الجنة " وفى روايه أخرى عند مسلم " أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَكَ خَطِيئَتِكَ مِنَ الْجَنَّةِ " ### فمن مجموع هذه الروايات ترى أن هذا اللوم الذى توجه من موسى لآدم -عليهما السلام - كان ينصب على مصيبة الخروج من الجنة .

\*\*\*الوجه الثانى :\*\*\*

قول آدم عليه السلام " أتلومونى على أمر قدّره الله علىّ !!!؟ " ووجه الدلالة أن آدم -عليه السلام- فى رده على موسى -عليه السلام- احتج بقدر الله تبارك وتعالى ، فلو كان اللوم من موسى لآدم -عليهما السلام- على ذات المعصية لكان لازم ذلك أن آدم - عليه السلام - يحتج بالقدر على فعله للمعصية ؛ وهذا من البطلان بمكان ، فإنّ آحاد بنيه من المؤمنين لا يحتج بالقدر على المعصية ، فكيف يصدر هذا من آدم عليه السلام ، وهو النبي المكلّم !!!<sup>٦</sup>

\* قال ابن عبدالبر :

أجمع العلماء على أنه غير جائز لأحد أن يجعل القدر حجة إذا أتى ما

<sup>٦</sup> عن أبى أمامة-رضى الله عنه- أن رجلاً قال: يا رسول الله، أنبى كان آدم؟ قال: "نعم ، مُكَلَّم"، قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: "عشرة قرون". أخرجه ابن حبان (٦١٩٠) ، والطبراني فى "الكبير" (٧٥٤٥) واللفظ لابن حبان، وسنده صحيح. وانظر السلسلة الصحيحة (٢٦٦٨)

نهاه الله عنه ، فيقول أتلومني على أن قتلتُ وقد سبق في علم الله أن أقتل،  
فهذا ما لا يسوغ لأحد أن يجعله حجة لنفسه ، والأمة مجتمعة على أنه  
جائز لوم من أتى ما يلام عليه من معاصي ربه، كما أنهم مجمعون على  
حمد من أطاع ربه وأتى من الأمور المحمودة ما يحمد عليه .<sup>٧</sup>

**\* قال شيخ الإسلام ابن تيمية :**

وموسى -عليه السلام - قال لآدم -عليه السلام - لماذا أخرجتنا ونفسك  
من الجنة ؟ فلامه على المصيبة التي حصلت بسبب فعله، لا لأجل  
كونها ذنباً، ولهذا احتج آدم عليه بالقدر، وأما كونه لأجل الذنب كما يظنه  
كثير من الناس فليس بمراد بالحديث، فإنَّ آدم -عليه السلام - كان قد  
تاب من الذنب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ولا يجوز لوم التائب  
باتفاق الناس، ولأن آدم -عليه السلام- احتج بالقدر، وليس لأحد أن يحتج  
بالقدر على الذنب باتفاق المسلمين، وسائر أهل الملل وسائر العقلاء .<sup>٨</sup>

**\*\*ثم يقال :**

أنه مما يؤكد أن آدم - عليه السلام - لم يحتج بالقدر على فعله للمعصية  
أن هذا خلاف ما ذكره القرآن ، فإن -عليه السلام- قد اعترف بعصيانه  
فقال " رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ "  
ولم يقل مثلاً (( رب أنتَ قَدَّرتَ عليّ ذلك... ))

**\*\* فلو كان الاحتجاج بالقدر على المعصية جائزاً ونافعاً لاحتج به آدم -**

<sup>٧</sup> الاستذكار (٢٥٨/٨)

<sup>٨</sup> وانظر مجموع الفتاوى (١٧٩/٨) ورفع الشبهة والغرر عن يحتج على فعل المعاصي  
بالقدر (ص/٣٢)



عليه السلام- عند ربه ، فهذا المقام كان هو الأولى من أن يفعله أمام معاتبة موسى له ، وهذا من باب التنزيل .

\* \* نعم كانت المعصية بقدر الله تعالى، لا شك في ذلك ، قال تعالى ((إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ )) وقال تعالى ( وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ) ولكن كان ذلك أيضاً بإرادة ومشيئة آدم عليه السلام ، قال تعالى ( مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ) ( النساء/٧٩).

\* فلما تاب آدم -عليه السلام- من معصيته واستغفر ربه وأتاب ، دل ذلك أنه-عليه السلام- ما احتج بالقدر على المعصية ، بل احتج بالقدر على مصيبة الخروج من الجنة ، فقال " أتلوموني على أمر قد كتبه الله عليّ "

\* لذا نقول أن آدم -عليه السلام- لم يحتج بالقدر على الذنب ، وإنما احتج به على المصيبة، وهذا هو اعتقاد أهل السنة، فإنَّ القدر إنما يُحتج به على المصائب ، ولا يُحتج به في الذنوب والمعائب "

فالمؤمن مأمور أن يرجع إلى القدر عند المصائب، لا عند الذنوب والمعائب، فيصبر على المصائب، ويستغفر من الذنوب والمعائب، كما قال تعالى: قال تعالى: ((فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)) فالمرء يدور حاله على الصبر حال المصائب ، والاستغفار حال المعائب.<sup>٩</sup>  
\* \* ومثل هذا يُستقي من قول الرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

<sup>٩</sup> الرسالة التدمرية (ص/٢٣٠) ولوامع الأنوار البهية(١/٣٤٧)

"الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ  
اِحْرَاصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتِعْنُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ  
لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ  
عَمَلَ الشَّيْطَانِ" <sup>١٠</sup>

، وتأمل في قوله (( وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا  
وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ))

\* وهذه هي طريقة المهتدين ، على خلاف طريقه الضالين الذين قلبوا الآية  
، لذا تراهم يحتجون بالقدر في حال المعاييب و يقولون هذا بقدر الله .  
وهنا كلام بديع لشيخ الاسلام ابن تيميه يقول ::

وأما آدم عليه السلام فإنه قال: {ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا  
لنكونن من الخاسرين} فمن استغفر وتاب كان آدمياً سعيداً ، ومن أصر  
واحتج بالقدر كان إبليسياً شقيماً ؛ وقد قال تعالى لإبليس {لأملأن جهنم منك  
وممن تبعك منهم أجمعين} ا.هـ <sup>١١</sup>

### ### العبد بين المقدر و المأمور :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

وجماع ذلك أنه لا بد له في الأمر من أصليين :

ففي " الأمر " عليه الاجتهاد في الامتثال علماً وعملاً . ثم عليه أن يستغفر  
ويتوب من تفریطه في المأمور وتعديه الحدود ، ولهذا كان من المشروع أن  
يختم جميع الأعمال بالاستغفار . فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا

<sup>١٠</sup> أخرجه مسلم (٢٦٦٤)  
<sup>١١</sup> مجموعة الرسائل والمسائل (٧٤/١)

انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً، وقد قال الله تعالى: { والمستغفرين  
بالأسحار } فقاموا بالليل وختموه بالاستغفار، وآخر سورة نزلت قول الله  
تعالى { إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا  
فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا }

وفي الصحيح أنه كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه  
وسجوده: " {سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي} يتأول القرآن ؛

### **وأما في " القدر " :**

فعلية أن يستعين بالله في فعل ما أمر به ويتوكل عليه ويدعوه؛ ويرغب إليه  
ويستعيز به ويكون مفتقرا إليه في طلب الخير وترك الشر ، وعليه أن  
يصبر على المقدر ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن  
ليصيبه؛ وإذا آذاه الناس علم أن ذلك مقدر عليه، وقد جمع الله - سبحانه -  
بين هذين الأصلين في مواضع كقوله: {إياك نعبد وإياك نستعين} وقوله:  
{فاعبده وتوكل عليه} ١٢ هـ

### **\*\* نعود فنقول :**

أنَّ آدم - عليه السلام - أعلم بالله -تعالى- من أن يحتج بالقدر على  
المعصية ، فليست هذه طريقة المؤمنين ، فضلاً عن النبيين .  
فالاحتجاج بالقدر على المعصية إنما هي طريقة المشركين " قالوا لو شاء  
الرحمن ما عبدناهم " ، " وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا " وهي  
طريقة إبليس ، كبيرهم الذي علّمهم الشرك ، إبليس الذي احتج بالقدر

١٢ التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع(ص/٢٢٩)

على كبره وغوايته، فقال " قال ربي بما أغويتني أقعدنَّ لهم صراطك  
المستقيم " والاحتجاج بالقدر على المعصية طريقة الجبرية تلك الفرقة  
الضالة ، التي جعلت القدر ذريعة للخوض في الكفر والفسوق والعصيان.<sup>١٣</sup>  
**### الوجه الرابع :**

لو كان هذا اللوم من موسى لآدم -عليهما السلام- على المعصية ،  
فأجاب آدم مثلاً ( أتلوموني على أمر قد كتبه الله عليّ.... )  
لكان لموسى الحجة على آدم -عليهما السلام ، ولقال موسى : يا آدم  
أتحتج بالقدر على المعصية ؟!!!!  
لكن لما انقطع موسى -عليه السلام- دل ذلك أن الحجة كانت لآدم -  
عليه السلام- ، وهذا الذي نص عليه الحديث في قول النبي صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى " ثَلَاثًا .  
**### الوجه الخامس ::**

أنَّ بابين عظيمين يمنعان أن يكون لوم موسى لآدم -عليهما السلام ، لوماً

<sup>١٣</sup> لذا فمن فهم الحديث على هذا الفهم ، بأن موسى -عليه السلام- قد لام آدم -عليه السلام- على  
المعصية ، فاحتج آدم -عليه السلام- بالقدر على فعله للمعصية ، وبناءً على هذا الفهم فقد ذهب  
من ذهب إلى تكذيب الحديث ، والطعن في أصل ثبوته ، ومن أمثال هؤلاء الضال المضل  
عدنان إبراهيم ، الذي قال أن هذا الحديث قد وضعه بنو أمية ، وذلك تبريراً لما فعله معاوية بن  
أبي سفيان -رضى الله عنه- يوم أن خرج في موقعة صفين ، ويومها قال معاوية : ما جننا  
إلى صفين إلا بقدر الله ، ( وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ) .  
**\* أقول :**

ولعل القارىء يستقرئ من خلال ذلك أن هذا المدعو عدنان إبراهيم ما هو إلا شخص رافضى  
خبث ، فلقد صرح أن معاوية بن أبي سفيان -رضى الله عنه- كان يستحل الخمر وربما الفضل  
، وكم طعن هذا الضال في أبي بكر وعمر وأبي هريرة وعائشة وأنس.... (رضى الله عنهم)  
ومن أراد الوقوف على أقوال هذا الضال في صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- فليرجع إلى  
مقال " حقيقة الدكتور عدنان إبراهيم المتشيع " لداود العتيبي.  
( <http://www.saaid.net/bahoth/171.htm> ) .

على ذات المعصية " باب الأدب ، وباب العلم "

### أما باب الأدب :

فإن موسى -عليه السلام- آدب من أن يعير أباه آدم -عليه السلام- على معصية قد تاب منه بالفعل .

فمثل هذا لا يقع من التلميذ لشيخه ، فكيف بموسى الكليم أن يلوم أباه على معصيه فعلها ، وقد تاب منها بالفعل !!؟

ولهذا لم يقل له موسى -عليه السلام- لماذا أكلت من الشجرة ؟؟؟

وإنما قال له : أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ؟<sup>١٤</sup>

وهذا اللفظ قد روي في بعض طرق الحديث ، وإن لم يكن في جميعها، فهو مبني لما وقعت عليه الملامة .<sup>١٥</sup>

### \*\* أما في باب العلم :

فإن موسى -عليه السلام- أعلم بالله عز وجل من أن يلوم آدم -عليه السلام- على معصية قد تاب منها ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، فأدب موسى -عليه السلام- وعلمه يمنعانه من أن يفعل ذلك .

## ولو أن آدم -عليه السلام- فهم أن اللوم على الذنب لقال : يا موسى وأى ملامة عليّ وأنا قد تبتُّ بالفعل !!؟؟ فلما احتج بالكتابة ، وليس بالتوبة دل ذلك على المراد .

-- وعليه فلا وجه لأن يلام آدم عليه السلام، لا شرعاً ، ولا قدراً ،

<sup>١٤</sup> وهذه اللفظة قد أخرجها البخاري(٤٧٣٦)ومسلم (٢٦٥٢)وأحمد(٧٣٨٧)  
<sup>١٥</sup> شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل(١٤/١) رفع الشبهة والغرر عن يحتج على فعل المعاصي بالقدر(ص/٣٢)



لا شرعاً ؛ لأنه قد تاب من ذنبه ، ولا قدراً ؛ لأن خروجه من الجنة كان بقدر الله تبارك وتعالى .

### **## ثم يقال ::**

ولو أن موسى قد لام آدم -عليهما السلام - على الذنب لأجابه : إنني أذنبت فتبت ، فتاب الله عليّ .

ولقال له : و أنت يا موسى أيضاً قتلت نفساً ، وألقيت الألواح ، إلى غير ذلك ، إنما احتج موسى بالمصيبة فحجّه آدم بالقدر .<sup>١٦</sup>

\* ولكن أني لموسي -عليه السلام- أن يلوم أباه آدم -عليه السلام- على أمر هو نفسه لم يسلم ، فقد قتل نفساً لم يؤمر بقتلها ، وسأل الله -تعالى- أن يغفر له ذلك فقال : " رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفرله " .

**\*\* قال شيخ الإسلام ابن تيمية :**

وذلك أن موسى لم يكن عتبه لآدم لأجل الذنب فإن آدم قد كان تاب منه والتائب من الذنب كمن لا ذنب له؛ ولكن لأجل المصيبة التي لحقتهم من ذلك. وهم مأمورون أن ينظروا إلى القدر في المصائب وأن يستغفروا من المعائب كما قال تعالى: { فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك } .هـ

**\*\* ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية :**

الصواب في قصة آدم وموسى: أن موسى لم يلم آدم إلا من جهة المصيبة التي أصابته وذريته بما فعل، لا لأجل أن تارك الأمر مذنب عاصٍ؛ ولهذا قال: لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ لم يقل: لماذا خالفت الأمر؟ ولماذا

<sup>١٦</sup> انظر الاحتجاج بالقدر لشيخ الإسلام ابن تيمية ( ١٨ - ٢٢ )

عصيتَ ؟ والناس مأمورون عند المصائب التي تصيبهم بأفعال الناس أو بغير أفعالهم بالتسليم للقدر وشهود الربوبية؛ كما قال تعالى: { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ } [التغابن: ١١]، قال ابن مسعود أو غيره: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم<sup>١٧</sup> .

**## وهذا هو الراجح في هذه المسألة ، والله أعلم.**

**# هناك جواب آخر قاله ابن القيم ، حيث قال:**

“وقد يتوجه جواب آخر، وهو: أن الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضع، ويضر في موضع:

فينفع إذا احتج به بعد وقوعه والتوبة منه وترك معاودته كما فعل آدم، فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته... وأما الموضع الذي يضر الاحتجاج به ففي الحال والمستقبل؛ بأن يرتكب فعلاً محرماً، أو يترك واجباً، فيلومه عليه لائم، فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره، فيبطل بالاحتجاج به حقاً، ويرتكب باطلاً، كما احتج به المصرون على شركهم وعبادتهم غير الله فقالوا: {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا} [الأنعام: ١٤٨]، {وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ} [الزخرف: ٢٠]، ذلك قال: كان ما كان بقدر الله .ا.هـ<sup>١٨</sup>

**\* نقول -والله أعلم- أن هذا القول من ابن القيم لازمه أن العتب من**

<sup>١٧</sup> مجموع الفتاوى (٨ / ٣١٩).

<sup>١٨</sup> شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ١٨)

موسى -عليه السلام- كان على المعصية ، وهذا مما ذكرنا بعده .

### # ومن فوائد حديث الباب :

\*\* قال النبي صلى الله عليه وسلم فى ختام الحديث :

فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى ، " فحج آدم موسى ،

\*\*\* وقد عمد أهل التحريف وسعوا إلي تحريف هذه اللفظة تحريفاً

( لفظياً و معنوياً )

### \*\* أولاً: التحريف اللفظي :

وأصل من فتح هذا الباب هم اليهود ، فلقد أخذوا بنصيب وافر من هذه

الصفة ، لما أمروا أن يقولو حطة ، فقالوا "حنطة" فقد قال الله تعالى:

( وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ..)(البقرة/٥٨)

فاليهود بدلوا ( حطّة ) بكلمة: ( حنطة)!!

\* وهذا ما فعله محرفة هذه الأمة فى أدلة الشرع التى تخالف أهواءهم .

وعلى نفس الطريق السقيم سار أهل التحريف من المعتزلة /القدرية فحرّفوا

آيات الكتاب وأحاديث النبى - صلى الله عليه وسلم - وذلك للهوى ولنصرة بدعهم

، وذلك لأن نص الحديث يخالف أصول مذهبهم فى نفيهم للقدر .<sup>١٩</sup>

\* لذا فقد حرّفوا قول الله تعالى " وكلم الله موسى تكليماً " ، كما ذلك روى

أصحاب السير هذه القصة التى وقعت لعمر بن عبيد ، أحد كبار المعتزلة

<sup>١٩</sup> وذلك لأن على ما دل عليه الحديث أن آدم -عليه السلام- قد احتج بالقدر على ما وقع لم من مصيبة الخروج من الجنة بعد أكله من الشجرة التى حرّمها الله - تعالى- عليه وعلى وزوجه عليهما .

، فقد قَالَ لأبي عمرو ابن العلاء أحد القراء السبعة المعروفين المشهورين:  
أريد أن تقرأ ( وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ) بنصب اسم الله ؛ وذلك ليكون  
موسى هو المتكلم ، وليس الله ، قال أبو عمرو: هب أني قرأت هذه الآية  
كما تقول، فكيف تصنع بقوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ)  
[الأعراف: ١٤٣] فبهت المعتزلي .<sup>٢٠</sup>

### \*وكذلك مما يُنقل المعتزلة في هذا الباب :

تحريفهم لقوله تعالى: ( وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ) [النساء: ١٦٤] أنه من الكلم  
( بسكون اللام ) أي: الجرح، قالوا:

ويكون المعنى: "وجرح الله موسى بأظافر المحن ومخالب الفتن" .  
والذي حملهم على ذلك هو فرارهم من إثبات صفة الكلام لله، فوقعوا في  
التحريف.<sup>٢١</sup>

" وكم من عائب قولاً صحيحاً \*\*\* وآفته من الفهم السقيم " .  
\* ومن هذا الباب ما فعلوه في حديث الاحتجاج ، فقد ضبط رواة الحديث  
من أهل السنة لفظة " فحج آدم موسى " برفع لفظة " آدم " ، لأنه هو  
الفاعل الذي له الحجة ، فقد غلب آدم موسى -عليه السلام- بالحجة، وظهر  
عليه بها .

## أما المعتزلة القدرية -المنكرون للقدر- فقد حرّفوا لفظ حديث الباب؛  
لأنه صريح في إثبات القدر السابق ، وذلك في قول آدم -عليه السلام- -

<sup>٢٠</sup> انظر الصواعق المرسلّة (١٠٣٧/٣) ، وشرح الطحاوية ( ص/١٧٠ )  
<sup>٢١</sup> الكشاف (٣١٤/١) ومفاتيح الغيب (٨٧/١١)

( أَتْلُوْنِي عَلَى أَمْرِ قَدْرِهِ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ) وِبِنَاءِ

عليه فقد عمدوا إلى تحريف الحديث.

\* أما قولهم بتحريف الحديث :

فقالوا في ضبط هذه الكلمة " فحج آدم موسى " بنصب آدم ، فيكون الحجة لموسى !

**\*\* وجواب ذلك أن :-**

نأتيكم بقاسمة الظهر فيما رواه أحمد وابن بطة وعبد الرزاق وابن أبي شيبة بسند صحيح كالشمس عن عبد الرزاق، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اَحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى لِآدَمَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ الَّذِي أَدْخَلْتَ ذُرِّيَّتَكَ النَّارَ؟ فَقَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَةَ، فَهَلْ وَجَدْتَ أَنِّي أَهْبُطُ؟ قَالَ: نَعَمْ "، قَالَ: " فَحَجَّه آدَمُ " . ٢٢.

**\*\* لذلك قال أحمد بن ثابت الطريقي:**

سَمِعْتُ ابْنَ الْخَاضِبَةِ يَقُولُ: كَانَ مَسْعُودُ بْنُ نَاصِرِ السَّجْزِيِّ قَدْرِيًّا ، وَ سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ : فَحَجَّ آدَمَ مُوسَى ، بِالنَّصْبِ . فَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ رَدًّا عَلَى

٢٢ أخرجه أحمد (٧٦٣٥) وعبد الرزاق (٢٠٠٦٧) ابن أبي عاصم في السنة (١٤٨) والدارمي في "الرد على الجهمية" (ص/٨٦) والأجري في "الشرعية" (ص/٣٢٤ و٣٢٥) وقال الدارقطني: "والمحفوظ حديث الزهري عن سعيد (ابن المسيب)، وحديثه -أي الزهري- عن أبي سلمة ليس بمحفوظ عن الزهري" (العللي ١٧ / ٢٨٤). وقال الخافظ ابن حجر عن هذه الرواية : قد أخرجا أحمد من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، فإن رواها أئمة حفاظ، والزهري من كبار الفقهاء الحفاظ، فروايته هي المعتمدة في ذلك. وانظر فتح الباري (١١ / ٥٠٩) ومستخرج أبي عوانة (٢٠ / ٢٤٦) وقد صحح الألباني إسناد هذا الحديث في ظلال الجنة (١ / ٦٨) رقم / ١٤٨.



مسعود السّجزي:

هو محجوج بالاتفاق قبله على أن آدم-عليه السلام- بالرفع، على أنه الفاعل، وقد أخرجه أحمد من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ: «فحجّه آدم»، وهذا يرفع الإشكال؛ فإن رواته أئمة حفاظ، والزهري من كبار الفقهاء الحفاظ، فروايته هي المعتمدة في ذلك .<sup>٢٣</sup>

**## قال النووي :**

قول النبي صلى الله عليه وسلم ( فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ) هكذا الرواية في جميع كتب الحديث باتفاق الناقلين والرواة والشراح وأهل الغريب برّفِعِ آدَمَ ، وهو فاعل أي غلبه بالحجة وظهر عليه بها.<sup>٢٤</sup>

**## ثانياً : التحريف المعنوي :**

وهو ( تحريف المعنى ، مع بقاء اللفظ على ما هو عليه ) :  
والمقصود به: صرف اللفظ عن ظاهره ،وما يفهمه كل عربي من معناه وهو الذي يسميه بعض المتأخرين بالتأويل...!! وهو أكثر خفاء من النوع الأول . وباب التأويل الفاسد وغير المستساغ باب عريض دخل منه الزنادقة لهدم الإسلام...! حيث حرفوا النصوص وصرفوها عن معانيها الحقيقية...! وحملوها من المعاني ما يشتهون...!  
فسمّوا التحريف: تأويلاً...!!! تزييناً له وزخرفةً ليُقبل منهم...!!

<sup>٢٣</sup> سير أعلام النبلاء (٥٤/١٤) وفتح الباري (٥٠٩/١١)

<sup>٢٤</sup> المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٠٢/١٦) وطرح التثريب في شرح التقريب (٢٤٧/٨)

وهذه طريقة إبليس الذي حرّف اللفظ عن موضعه { فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ  
قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى } [طه: ١٢٠] فسمّى

شجرة التحريم شجرة الخلد!! وقد ذم الله الذين زخرفوا الباطل ، قال الله  
تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى  
بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) (الأنعام/١١٢)

والعبرة بالحقائق والمعاني ، وليست بالألفاظ والتراكيب والمباني...!  
فكم من باطل أقيم على دليل مزخرف ، عورض به دليل الحق...!!

### **\*\* ومن أمثلة هذا التحريف :**

تأويل المبتدعة لآيات الصفات كتفسيرهم صفة الغضب بإرادة الانتقام...!  
وتفسيرهم الرحمة بإرادة الإنعام...! وقولهم أن المراد باليدين النعمة أو  
القدرة...! وغير ذلك.

### **\*\* ومن هذا الباب ولج المحرفة إلى تحريف حديث الباب :**

فلما عجزوا عن التحريف اللفظي للرواية الصحيحة الصريحة جاءوا إلى  
التحريف المعنوي ، فقالوا : أن الحجة إنما كانت لآدم -عليه السلام- ليس  
لأن الحق كان معه ، وإنما كانت له الحجة لأمور :

١- أن آدم -عليه السلام- كان هو الأب ، وموسى -عليه السلام- فى مقام  
الابن ، فكيف لابن أن يغلب أباه فى الحجة !!!؟

### **\*\* الرد على ذلك :**

فهذا كلام باطل ، فإنّ الحق يؤخذ من كل من جاء به ، ولو كان كافراً ،  
فإنه -تبارك وتعالى - ذكر الحق الذى جاء به اليهود وجاءت به النصارى

قال تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ  
الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ)

وكذلك قول الله تعالى (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا  
بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ))

فإنه قبل قولهم أن آبائهم قاموا بذلك ، ورد قولهم أن الله -تعالى- أمرهم بها .  
بل إن النبي -صلى الله عليه وسلم - قد قبل الحق من الدجال في حديث  
الجساسة في صحيح مسلم ، حيث قال الدجال :

''' أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ '''

و كذلك حديث تعليم سورة الكرسي عند النوم ، ذكره الشيطان للصاحب  
الجليل أبي هريرة - رضى الله عنه- وأقره الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

### \*وعليه نقول :

أن قولكم أن الحجة إنما كانت لآدم-عليه السلام- لأنه هو الأب ، وموسى -  
عليه السلام- هو الابن ، وليس للابن أن يحج أباه !!!  
فهذا كلام باطل، ألم يكن إبراهيم -عليه السلام- هو الابن ، وكانت له الحجة  
على أبيه آزر !؟

### \*قال ابن القيم :

وهذا الكلام لا محصل فيه البتة ؛ فإن حجة الله يجب المصير إليها مع  
الأب كانت أو الابن أو العبد أو السيد ، ولو حج الرجل أباه بحق وجب  
المصير إلى الحجة .<sup>٢٥</sup>

<sup>٢٥</sup> شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (١٤/١)

## ﴿٢﴾ كذلك قالوا فى تحريفهم المغنوى:

أن الحجة إنما كانت لآدم -عليه السلام- لأن هذه المناظرة كانت فى دار لا تكليف فيها ، أى ليست فى الدنيا !!  
وهذا باطل من وجهين :

**الوجه الأول:** انظروا فى جواب آدم عليه السلام ، هل قال: يا موسى أنت قد لمتنى فى غير دار التكليف .

**والجواب :** لا ، فلم يتعرض لذلك ، بل استدل بالقدر ، فهل أنتم أعلم بالاستدلال الصحيح من آدم عليه السلام ؟

### \* الوجه الثانى :

لو تنزلنا معكم فإن الملامة فى غير دار التكليف لا تمتنع ، فالله -عز وجل - يلوم المشركين يوم القيامة ، بل إن أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- تلوم الأمم الأخرى التى كفرت فى عرصات القيامة ، وليست هي بدار تكليف .

## ﴿٣﴾ كذلك قالوا فى تحريفهم المغنوى:

أن الحجة كانت لآدم -عليه السلام- لأن ذنبه كان فى شريعته ، واللوم من موسى -عليه السلام- ليس له وجهة ، لاختلاف الشرائع بينهما ، فليس لموسى أن يلوم غيره على شيء ليس من شريعته.

### \* والجواب :

وهذا كلام باطل ، فإن أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- تلوم الأمم السابقة على ذنوبها فى عرصات القيامة .

### ### وختاماً :-

قالوا أن الحجة إنما كانت لآدم - عليه السلام - لأنه قد وصل لدرجة اليقين ، وهي درجة عالية من العلم ، والمرء إذا وصل إليها استوت عنده المعصية والطاعة .

#### \* الجواب :

وهذه طريقه الصوفية الغلاة ، الذين يسقطون التكاليف عن المرء إذا ما وصل إلي مرحلة اليقين ، مستدلين بقوله تعالى ( وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ) وكلامهم هذا بين البطلان ، وإلا فلو استوت الطاعة والمعصية في حق آدم - عليه السلام - فلما أخرج ربه من الجنة !!؟  
وقال عنه ( وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ) ولما قال له ولزوجته ( أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ) .<sup>٢٦</sup>

### ### بين التحريف والمغالاة :

وكما أن المعتزلة القدرية من أصحاب التحريف قد سلكوا مسلك رد حديث الباب ، وذلك لأنهم ينفون القدر ، تأتي على الجانب الآخر فرقة الجبرية ، فتراهم يطيفون فرحاً بحديث الباب ، وذلك فهماً منهم أن الحجة كانت لآدم

<sup>٢٦</sup> وانظر لهذه الأوجه " الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص/١٣٥) وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (١/١٤) ورفع الشبهة والغرر عن يحتج على فعل المعاصي بالقدر لمرعي الحنبلي (١/٢٩)

- وقد قال ابن عبد البر وهو يشير من بعيد إلى هذه الأوجه الباطلة التي تذرعه بها أهل البدع لرد حديث الباب ، قال : وأما أهل البدع فينكرونه ويدفعونه ويعترضون فيه بدروب من القول كرهت ذكر ذلك لأن كتابنا هذا كتاب سنة واتباع ، لا كتاب جدال وابتداع. وانظر الاستذكار (٢٥٧/٨)



عليه السلام ، ليس لأنه احتج بالقدر على المصيبة ، كما هو عليه أهل السنة ، بل لأن آدم -عليه السلام - احتج بالقدر على المعصية ، وذلك لأنهم يقولون أن الإنسان مجبور على أفعاله ، فلا إرادة له فيها ولا مشيئة .

**### ففى الرد عليهم نقول :**

**أولاً :**

أن آدم -عليه السلام - فعل ما فعل بإرادته ، نعم كان الأمر بقدر الله ، ولكن كان لآدم -عليه السلام - إرادة ومشيئة ، والدليل فى روايه عند مسلم وفيها يقول " قَالَ : أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ ) فثبت بذلك الأمران :-

(أ) كتابة القدر . (ب) الإرادة والمشيئة لآدم عليه السلام .

**\* قال ابن الملقن :**

وأما قول الجهمية: إن الله تعالى أجبر العباد على أفعالهم، وهم مكرهون على الطاعة والمعصية. واحتجوا بقول آدم : "أتلومني..". إلى آخره، فلا حجة لهم فيه أيضاً؛ لأن الموجود بالاعتبار والمشاهدة خلاف قولهم، وذلك أن العباد لا يأتون الذنوب إلا مشتتهين لها، راغبين فيها، والإجبار عند أهل اللغة هو اضطرار المرء إلى الفعل، وإدخاله فيه، غير راغب فيه، ولا محب له كالمسحوب على وجهه، والمرتعش من الحمى والفالج .<sup>٢٧</sup>

**\*\* قال شيخ الإسلام ابن تيمية :**

إِنَّ الْقَدَرَ لَيْسَ حُجَّةً لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ، وَلَا عَلَى خَلْقِهِ، وَلَوْ جَاز لِأَحَدٍ أَنْ يَحْتَجَّ

<sup>٢٧</sup> التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٦٥/٣٠)

بالقدر على ما يفعله من السيئات لم يُعاقب الظالم، ولم يُقتل المشرك، ولم يُقَمَّ حدٌّ، ولم يُكفَّ أحدٌ عن ظلم أحدٍ، وهذا من الفساد في الدين والدنيا المعلوم ضرورة.<sup>٢٨</sup> >

**ثانياً:** أننا لا نسلم لكم أن احتجاج آدم -عليه السلام - احتجاجاً بالقدر على المعصية، وإنما كانت على المصيبة التي ترتب عليها إخراج آدم -عليه السلام - وذريته من الجنة ، كما سبق ذكره مفصلاً .

\* \* \* ولو تنزلنا معكم أن آدم -عليه السلام - قد احتج بالقدر على المعصية ، فهو قد تاب من ذلك وأتاب ، وللعاصي أن يحتج بالقدر إذا تاب من معصيته ، كما تبني ذلك ابن القيم .<sup>٢٩</sup>

**####تومما سبق يتبين أن الفرقتين قد تنازعا الحديث بين الجفو والغلو :**  
**(أ) أما الجبرية :**

فجعلوا الحديث حجة لهم على الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي .،  
وجعلوا قول آدم عليه السلام : كتبه عليّ...أي أجبرني عليه.

**(ب) أما القدرية :**

<sup>٢٨</sup> مجموعة الرسائل الكبرى: ((٣٥٣/١)).  
<sup>٢٩</sup> قال الليث بن سعد : وإنما صحت الحجة في هذه القصة لأدم على موسى؛ من أجل أن الله قد غفر لأدم، وتاب عليه، فلم يكن لموسى أن يعيره بما قد غفرها الله له، ولذلك قال له آدم: أنت موسى الذي أتاك الله التوارة، وفيها علم كل شيء، فوجدت فيها أن الله قد قدر علي المعصية، وقدر علي التوبة منها، وأسقط بذلك اللوم عني، أفتلومني أنت، والله لا يلومني؟! وبمثل هذا احتج ابن عمر على الذي قال له: إن عثمان فرّ يوم أحد. فقال ابن عمر: ما على عثمان ذنب؛ لأن الله قد عفى عنه بقوله: {وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ} [آل عمران: ١٥٥] . وانظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (١٦٣/٣٠)  
وقد ذكر ابن عبد البر جواباً ثالثاً في مسألة اعتذار التائب بالقدر ، فقال : هو خاص بآدم -عليه السلام- لأن الله -عز وجل- أخبره أنه تاب عليه ، فيجوز له أن يحتج بالقدر، وأما غيره فلا يعلم بتوبة الله عليه فلا يحتج بالقدر. وانظر الاستذكار (٢٥٨/٨) والقضاء والقدر لعبد الرحمن بن المحمود(ص/٤١١)

فحرّفوا الحديث تحريفاً لفظياً ومعنوياً ، ليجعلوا الحجة لموسي - عليه السلام - في نفي القدر السابق .

\* قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

هذا الحديث قد ضلت به طائفتان: طائفة كذّبت به لما ظنوا أن يقتضي

رفع الذم والعقاب عن عصى الله - تعالى - لأجل القدر.

وطائفة شر من هؤلاء جعلوه حجة .<sup>٣٠</sup>

**\*\* فرع :**

من مسالك أهل البدع في رد حديث الباب الطعن في سنده :

\* قال البركاني للجبائي المعتزلي:

“ما تقول في حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى

الله عليه وسلم : ( لا تُتَّكح المرأة على عمتها ولا خالتها )؟

فقال الجبائي: “هو صحيح“. قال: “فبهذا الإسناد نقل حديث ( حَجَّ آدمُ

موسى ) فقال الجبائي: “هذا الخبر باطل“. فقال البركاني: “حديثان بإسناد

واحد ، صححت أحدهما وأبطلت الآخر!!“<sup>٣١</sup>

<sup>٣٠</sup> الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان(ص/١٣٤) وقوله -رحمه الله- وهذا الحديث ضلت فيه طائفتان: طائفة كذبت به لما ظنوا أنه يقتضي رفع الذم والعقاب عن عصى الله لأجل القدر) وهؤلاء هم المعتزلة، فقد كذبوا بالحديث، وقالوا: إن هذا الحديث باطل، مع أنه في الصحيحين، ومتفق على صحته.

ثم يقول: (وطائفة شر من هؤلاء جعلوه حجة) أي: إذا كان المعتزلة أبطلوا حديثاً واحداً ونبذهم ونزلهم بسبب أنهم أبطلوا حديثاً واحداً، فالجبرية سيبتلون الشريعة كلها، سيبتلون الصلاة والصوم والزكاة، وحرمة الزنا وحرمة شرب الخمر، ولذلك هم شر من المعتزلة.<sup>٣١</sup> طبقات المعتزلة (ص/٨١)

## **\*\* والقول بتضعيف الحديث قول مردود باطل :**

فهذا الحديث ثابت عن النبي -صلى الله عليه وسلم - بألفاظ مختلفة وطرق متكاثرة ، وهو في أعلى درجات الصحة؛ وقد اتفق الإمامان البخاري ومسلم على إخرجه في صحيحيهما .  
كما أقرّ بصحته واحتج به أهل العلم قاطبة .

-- يقول الحافظ ابن عبد البر:

“هذا الحديث عند جماعة أهل العلم بالحديث صحيح من جهة الإسناد، وكلهم يرويه ويقرّ بصحته، ويحتج به أهل الحديث والفقهاء - وهم أهل السنة - في إثبات قدم علم الله عز وجل ذكره .  
وقد نص بعض أهل العلم على تواتره عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأنه لا يردّه ولا يعترض عليه إلا مبتدع معاند؛ يقول الحافظ ابن كثير:  
“ومن كذب بهذا الحديث فمعاند؛ لأنه متواتر عن أبي هريرة رضي الله عنه، وناهيك به عدالة وحفظاً وإتقاناً” .<sup>٣٢</sup>

- قال ابن القيم :

هذا حديث صحيح متفق على صحته ، لم تنزل الأمة تتلقاه بالقبول من عهد نبيها قرناً بعد قرن ، وتقابله بالتصديق والتسليم ، ورواه أهل الحديث في كتبهم وشهدوا به على رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أنه قاله ، فما لأجهل الناس بالسنة وهذا الشأن ، ولم يزل أهل الكلام الباطل المذموم موكلين برد أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم - التي تخالف

<sup>٣٢</sup> الاستذكار (٢٥٨ / ٨) وقصص الأنبياء (١ / ٣٧).

قواعدهم الباطلة وعقائدهم الفاسدة .<sup>٣٣</sup>

\* وقد ذكر ابن منده حديث الاحتجاج هذا من عدة روايات وطرق ثم قال :  
وهذه الأحاديث صحاح ثابتة لا مدفع لها، ولهذا الحديث طرق عن أبي هريرة منها : أبو سلمة، ومحمد بن سيرين والأعرج، وسعيد بن المسيب وغيرهم .<sup>٣٤</sup>

### ### وختاماً :

**قد جاء في الحديث أن آدم قال لموسى عليهما السلام " أتلوموني على أمر كتبه الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة "**  
**وهنا الإشكال :**

فالذي ثبت في الصحيح أن الله -تعالى - قدّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وهنا آدم -عليه السلام- يقول في حديث الباب (( أتلومني على أمرٍ قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة )) ، فكيف الرد على هذا الإشكال ???

### **فرد العلماء بعدة أجوبة : الأول :-**

أن هذه المدة التي هي أربعون سنة : إنما هي كانت بين أن خلق آدم - عليه السلام- من الطين إلي أن نفخ الروح فيه .

**و القول الآخر :-** أن هذه المدة يقصد بها ما كتب في التوراة ، أن آدم

<sup>٣٣</sup> شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (١٤/١)  
<sup>٣٤</sup> من عقائد السلف (الرد على الجهمية) لابن منده (٢١٥/١)



سيخرج من الجنة ، كما ورد في الراوية (( فَبِكُمْ وَجَدَتْ اللَّهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ  
أَنْ أُخْلِقَ ؟ قَالَ مُوسَى بِأَرْبَعِينَ عَامًا ))

**فإن قيل:** ما معنى تحديد أربعين سنة في المكتوب؛ وفي الحديث: ((إن  
الله قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرضين بخمسين ألف سنة))؟

**\*\*\* فالجواب:**

أن المعلومات كلها قد أحاط بها العلم القديم قبل وجود مخلوق، ولكنه كتبها  
في زمان، فجائز أن يكون كتب خطيئة آدم قبل أن يخلقه بأربعين عاما،  
وجائز أن تكون الإشارة إلى مدة لبثه طينا، فإنه بقي أربعين سنة طينا،  
فكأنه يقول: كتب عليّ قبل أن أعصي منذ سواني طينا قبل أن ينفخ في  
الروح. ٣٥

وصلّى اللّهم وسلّم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلّم. تم بحمد الله